

ربداء دكناه بشمة ، وصار قوامه اللقن المزرى ، والنزاف القيت  
وحتى كاد يخرج عن حدود الشمر ، بدم إنيماته من الشمر  
وبانبثاقه عن نبع الطمع واللقن ، لا عن إعجاب بالمدوح ، أو حب  
صحيح له .

أقد فهم الشمراء أنهم حين يسون إلى الخلفاء ، ينبغى أن  
تتوجه عيونهم وعتولهم ، وأن تتوجه السنتهم وقلوبهم ، وأن  
تتوجه شهادتهم وأحكامهم ، ينبغى أن يتوجه ذلك كله إلى مرضاة  
الخليفة ، وإشاعة السرور في نفسه ، وإدخال المرح على قلبه ،  
وإلا فليس هناك إلا السطوة المردبة والبطشة الكبرى .

هذا الفرزدق بن غالب ، وقومه من تميم من هم ، حيث  
العدة والمديد ، والبذل والجود ، والشهامة والأناة ، دخل على  
سليمان بن عبد الملك فرغب إليه سليمان أن ينشده ، فظن الفرزدق  
أنه يريد شمرأ صادقاً ، فأنشده :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها نرة ، من جذبها بالمصائب  
إذا استوضحو ناراً يقولون ليها وقد خصرت أيديهم ناراً الب

ماذا دهـاك - يافرزدق - فتذكر غالباً أباك ، وتثنى على  
كرمه هذا الثناء الحر ، لقد غاظ ذلك سليمان بن عبد الملك فبرم  
بالفرزدق ، وتغير لونه ، وأشار إلى نصيب أن ينشده فأنشده  
حتى أرضاه ، مدحاً كذوباً مزوراً ، وخرج نصيب بحمل سنى  
الجوائز ، وخرج الفرزدق صفر البدين ، ليقبض جوائز من  
أييه الجواد ، كما سخر منه بذلك سليمان .

وربما كان الخذلان والحمران أهون ما يلاق شاعر تحذته  
نفسه أن يظهرها أمام خليفة جائع إلى كذاب التمداح ، وربما  
كان للفرزدق من عشيرته الباذخة المجد ما يحميه من صولة سليمان  
إذا ما فكر سليمان أن يصول عليه ، وربما كان سياسة أمية في  
الرفق والتحلل مندوحوه عن السطو والنهور .

ولكن يحدثنا التاريخ كذلك أن هشام بن عبد الملك، دخل  
عليه - إسماعيل بن يسار فاستنشده فقال :

إنى وجدك ما عودى بذى خور عند الحفاظ ، ولا حوضى بمهدوم  
أصلى كرمى ومجدى لا يقاس به ولى لسان كحد السيف مسموم  
أحمى به مجد أقوام ذوى حسب من كل قسم بتاج الملك مسموم

## شجاعة مردية !

للاستاذ كامل السيد شاهين

مظلومون أو تلك الشمراء الذين كانوا يلوذون بقصور الخلفاء  
ويششون مجالسهم ، ويممرون نوابدهم بالزانية والطارحة ،  
والمهارة والاستشارة ، ثم هم لا يستطيعون أن يحبسوا أنفسهم  
عن قولة الحق إذا غرقت قولة الحق ، ولا يستطيعون أن ينكروا  
ذواتهم ، ويفتروا في الخليفة فناء مطلقاً ليرضوا غروره ، ويشمرره  
يأنه هو هو ولا شئ معه ، مما عشى على ظهر الأرض ، أو يسبح  
في جو السماء .

مظلومون أو تلك الشمراء لأنهم كانوا يقدمون على الخلفاء  
دون أن يدرسوا نفوسهم ، ويتمرقوا على ما أصابهم من التور  
الذى لا يسمح لشيء أن يقول : هاذا !

واقدر يحدثنا التاريخ عن كثير من الشمراء كانوا قريسة سهلة  
لبعض الخلفاء ، وما كان لهم من جنابة إلا أنهم عرفوا أنفسهم  
ولم ينكروها ، وتحدثوا عنها دون تخرج أو مخشاة ، فأصابهم من  
ذلك ما أصابهم من إهانة وحرمان ، أو ضرب وإعنات ،  
أو هلاك وإتلاف .

وفي الحق ، إن الخلفاء كانوا بذلك ينشرون النفاق على أشنع  
صورة وأبشع وجه ، وكانوا يجذبون اللقن في أوسع مدى ،  
وبأقوى أنواع الاستحثاث ، حتى صارت صحيفة الشمر العربي

الأناسى مدة ستة أشهر ، واشترطوا نحويل المجلس التأسيسي  
إلى مجلس نيابى . وبعد انقضاء المدة تستفتى البلاد مرة أخرى  
لما شام الحلبيون تمسك الشاميين بمطلبهم ضربوا بهم  
عرض الحائط . وقد استأسدوا وتممروا للشاميين ، لا بحرلم  
وقومهم هم ، بل بقوة وسطوة « الإدارة المستترة » واعلنوا رسمياً  
صيرورة التأسيسيين نواباً ، وهؤلاء النواب هم الذين انتخبوا  
الشيخ الجليل السيد هاشم الأناسى رئيساً للجنة ودية السورية

عصيب الزملاوى

للكلام بقية

وأبعد مدى في الكوف على اللذات ، وكانوا يندون ويروجون  
ويممرون المجالس وينشون الخلفاء فلا يمرض لهم أحد بشر ،  
ولا يحرص عليهم أحد بقتل أو ببيع ، فمذا حماد مجرد . وهذا  
أبو دلامة .. يشران ويطربان ، ويقولان في الشراب وفي الدين  
وفي اللذة ما يقولان ، مجاهرة ومسالمة ، ثم يندوان في أمان من  
الخليفة ، وأمان من الخلفاء جميعاً وربما انقلبوا بكرم الهدايا ،  
وسنى الجوائز ، وقشيب الثياب .

واقف يعلم هذا القول في بشار . لولا أن العلماء كثيراً ما  
يكرون « محالب القطط » التي يتخذها الخلفاء واللوك ، يهينون  
لهم ، ويسارون أغراضهم ، كما يشاء اللئق وحب الدنيا ، تقريرا  
بالعامة ، وإيقاعاً بالبسطاء ، فإذا ما أثار واصل الحفاظ على بشاره  
فلما يرى من احتظائهم ، ودأبهم على الخلفاء . وقد حق علينا  
أن نبدي ما أبرم الخليفة ببشار ، فعمله على أن يسطو به هذه  
السطوة المنكراه ، حتى يلفظ روحه تحت بطون الحياط .

لقد كان في بشار عجب مفرط ، واعتزاز بالنفس ، وإقدام  
على القول ، فإذا بدت له صفحة الكلام نطق ، لا يجمع ولا  
يتوقف ولا يراجع نفسه ، ولقد عرف لنفسه حقها بين يدي  
الخليفة ، كما عرف لها حقها بسيدا عن قصر الخليفة . ولم يمتد الذلة  
وبذل ماء الوجه حتى في السؤال والاستراحة . فهو دائماً العزيز  
الكرام ، وهو أبداً الأبي الأثيم .

وإنه لهند المهدي ذات يوم إذ سأله : فيمن تمتد بإبشار ؟  
فقال : أما اللسان والذى فمريان ، وأما الأصل فمجمي ، كما قلت  
في شمري : -

ونبتت قوماً بهم سم جنة يقولون من ذا وكنت الملم  
ألا أيها السائل جاهداً ليبرفتي ، أنا أنف الكرم  
تمت في الكرام بنى طامس فرومي ، وأصل قريش المعجم  
حتى قال :

فاني لأغني غنساء الفتى وأسبي الفتاة فما نتمم

وكان أبو دلامة حاضراً ، وكان اللئق كذلك حاضراً ، فقال  
كلا ، لوجهك أقبح من ذلك ، ووجهي مع وجهك . قال  
بشار : ما رأيت رجلاً كالذيوم أصدق على نفسه ، وأكذب على  
جليسه منك . والله إن بطويل لتامة ، عظيم المامة ، تام الأرواح ،

جشاحج ، سادة ، باج ، رازية ، جرد ، عتاق ، مسامح ، مطامح  
ويستمر إسميل يقالي بنفسه ، ويعرف لقومه حقهم . وهشام  
يتقد قومه غيظاً منه ، ويثلي صدره حفيظة عليه ، ويفكر ويطول  
تفكيره في البطش به . ثم يجبه بهذه القولة المائنة الشائنة ،  
الظالمة الفاشحة : « أعلى تفخر ؟ وإبى تنشد قصيدة تمدح بها  
نفسك وأصلاح قومك ؟ » ثم لا يطنى ، غضبته ، ويهدى .  
ثأثرته ، إلا أن يأمر بقطسه في الماء ، حتى لتكاد روحه أن تخرج  
ثم تخرجه الزبانية - وهو بشر - لينفي من وقته إلى الحجاز .

وربما زعم بعض المؤرخين أن هذا إنما هو أخذ على يد  
الشموية ، وكسر لهذه السما الأعجمية التي ترتفع في وجه الرب ،  
وظنى أن هذا يصح كعذر يتخذة الذين يمنجون لتبرئته هشام  
وحمل عمله هذا على بمد النظر السياسي ، ولكن ماذا يرون في  
قولة هشام : أعلى تفخر ، وتممدح بأصلاح قومك : ماذا ترى إلا  
هشاماً كبر عليه أن يرى الشاعر نفسه شيئاً وأن يثبها في  
حضرة الخليفة الجليل ، وقد كان الخليفة ينتظر من الشاعر أن  
يصرف كل مديح إليه ، وينسى للناس كل فضيلة بين يديه .

وإذا وقف الأمر بسميل بن يمار عند القط في الماء والنفي إلى  
الحجاز ، فلقد أتى الفخر في حضرة الخلفاء على نفس بشار ،  
وأورده مورد الملكة . ولقد يقول القائلون : إن بشاراً قضت  
عليه الذندقة ، وبذهبون في ذلك مذهباً ينطلي على عامة الناس  
وربما أبدوا مذهبهم ذلك بما روى عن واصل بن عطاء ، من  
استمدها على بشار حيث يقول « أما لهذا الأعمى المشنف ، المكنى  
بأبي معاذ من بقتله ، والله لولا أن القيلة سجيبة من سجايا الغالية  
لدمست إليه من يبيع بطنه في جوف بيته . . . » فما كان يحمل  
واصل أن يقول هذه القولة المهيجة المهيجة في حق بشار لولا ما  
لمسه من زندقته وتحريضه على الفسوق ، واغرائه بالناكر .

ولقد يعلم مثل هذا القول من النقد لو كان بشار وحده من  
بين شعراء عصره هو الخارج عن حدود الله ، البائح بالقرآن  
التهالك ، الذي للشباب بالفسوق والفجور . إذن لسلطنا واسترحنا  
وأرحنا . ولكنه كان يضطرب في بئداد مع بشار من هم أشد من  
بشار مجونا ، وأكثر منه غلوا في إفساد الشباب ، وذكر السموات